الآداب الشرقية....
من الترجمة إلى التواصل المعرفي

الأستاذة: سميرة بوقرة
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة باجي مختار- عنابة (الجزائر)

ملخص:

لا أحد ينكر أن الحديث عن الترجمة بدأ في عصر النهضة الأوروبية ، و منذ مطلع القرن العشرين بذلت محاولات ممنهجة تبين قواعدها و أصولها و تقنن مسالكها ، و إلى الثلاثينيات من ذلك القرن كانت الكتابات أميل إلى الأدب منها إلى العلم ، ثم أصبحت فرعا من فروع المعرفة العلمية المنهجية ، و التي أصبحت في ما بعد " نظرية " تستدعي الترجمة الإحاطة أولا بالقوالب التركيبية و اللغوية منها بخاصة ، و الربط بينها لفهم المعنى المراد في اللغة المترجم منها ، بعد ذلك حُسن انتقاء القوالب المطابقة لها و إعادة هندسة الجملة بحيث تؤدي نفس المعنى، أو الجزء الأكبر منه في اللغة المترجم إليها.

Résumé:

Personne ne peut nier que la traduction n'avait vu la lumière qu'avec la renaissance, et dès le début du XX^{e} siècle des efforts méthodiques déterminaient les règles et les principes jusqu' aux années trente ,ou la traduction était devenue un acte complètement cognitif puis une théorie.
La traduction exige une connaissance syntaxique et linguistique pour désigner le sens dans la langue de départ puis choisir ce que peut correspondre à cette connaissance linguistique et syntaxique dans la langue d'arrivée afin de reproduire c'est si possible le même sens.

(1)- التـــرجمـــة فـــــي الـــوطـــن العـــربـــي :

لا يختلف اثنان في أن العرب عرفوا الترجمة قبل الغرب بقرون ، فلا يخالجنا أدنى ريب بذلك أن ذكـــرنـــا " ابـــن سينـــا " و ترجمته لكتاب " فـــن الشعر " لأرسطو ، و لا نغفل عن كتاب " الفهرست " لابن النديم ، الذي يعد خير مثال في هذا الصدد ، إذ أعد فيه فصـــلا اهتم بالنقلة مـــن الفارسي للعربي ، أو كتاب " كليلة و دمنة " لابن المقفع ، الذي يعد بحق أقوى حلقات الربط بالترجمة بين الفرس و العرب ، كل هذا يعكس حرص العرب منذ قرون على الترجمة ، و فوق كل هذا علمهم بأن ما يترجم لا بد أن يكون خاصا بأصله جديدا على من يترجم له فالترجمة برأيهم تؤدي حتما إلى اتحاد فكري و اندماج روحي يتمخض عنه نص جديد لاحق بذلك الذي سبقه[1]

سجـــل في السنـــوات الأخيـــرة ازديـــاد الحـــاجـــة للترجمة في الوطن العربي ، فترجمت عديد الكتب و المقالات العلمية و الفنية
و الأكاديمية من مختلف اللغات إلى العربية بشكل حاد ، بل أظهرت الدراسات أن ثاني أكبر حاجة لتعلم اللغة أجنبية هي لأغراض الترجمة ، فبعدما ركدت هذه الحركة قرونا ، ازدهرت و انتعشت في بداية القرن العشرين ، و عكست بذلك يقظة عربية حديثة حمل لواءها ثلة من المفكرين ذوي الميولات الأدبية و الثقافية .

(2)- مفهـــــــوم التـــــرجمـــــة :

قبل الخوض في تطور هذا المصطلح في الوطن العربي ، وجب الإشارة و لو بإيجاز لمفهومها ، على اعتبارها عملية ديناميكية كان لها عظيم

الأثر في نقل المعارف بين الشعوب ، و الترجمة بهذا هـــي" **إعادة كتابة موضوع معين بلغة غير اللغة التي كتب بها أصلا** "[2] ، حركة قديمة قدم الأدب نفسه ، و على الرغم من الجدل المتواصل في طريقتها ، تبقى الضرورة التي لا بد منها في نشر القيم الثقافية العالمية ، فلا شك في نقلها للثقافات القديمة إلى الأزمنة الحديثة كما حدث من خلال الترجمات و الشروحات العربية للثقافة اليونانية القديمة ، التي ساعدت كثيرا على تطور الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى و عصر النهضة.

(3)- تطـــور حـــركـــة التـــرجمـــة :

أيقنت المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم بأهمية الترجمة، لذلك أجرت سلسلة من الدراسات تطرقت من خلالها إلى موضوع الترجمة و طرق تحسينها، و أفضت إلى جملة من النتائج المهمة منها:

1- وضـــع خطة قومية للترجمة، وكان ذلك لسنة 1979 في تونس ،

2- ونصت على دعم مؤسسات الترجمة ،

و النشر الحكومية ، و دور النشر الخاصة .

3- تدريب المترجمين و تأسيس المعهد العربي للترجمة .

4- تأسيس المركز العربي للتعريب و الترجمة و النشر [3] .

حاولت هذه المنظمة بصدق إنشاء مؤسسات وطنية خاصة بالترجمة ، تخص كل قطر و تركزت جهودها حول أهمية الترجمة و وساطتها في نقل التكنولوجيا الغربية ، و كذلك آدابها إلى الوطن العربي و هو ما تحاول هذه

الدراسة خصوصا الوقوف عنده .

(4)- <u>الآداب الشـــرقيـــة و دور التـــرجمـــــة فـــي نقلهـــا</u> :

إيمـــانـــا منـــه بأصالة العـــالم الشرقي و أهميته رأى هيجل أنه الخطوة الأولى التي خطتها الروح ، و أنه " **في آسيا أشرق ضوء الروح ومن تم بدأ التاريخ الكلي** " [4].

لذلك راح يركز دراسته لهذا العالم ، حتى يتمكن من تحليل دقيق للشخصية الشرقية بعمق أو كما سماها الروح الشرقي .

مجَد العديد من المفكرين الشرق، لاسيما في عصر التنوير أين ظهر الاهتمام بالشرق و الدراسات الشـــرقية فتأثر **شوبنهور** بحكمة الهند و كتب جوتة : **الديوان الشرقي** و قال **ديدرو** عن الصيـــن : " **أولئك قـــوم يفـــوقـــون كل من عداهم من الأسيويين في قدم عهدهم ، وفي فنونهم ، وعقليتهم، و حكمتهم ، وحسن سياستهم وفي تذوقهم للفلسفة ، بل إنهم في رأي بعض المؤلفين ليضارعون في هذه الأمور كلها أرقى الشعوب الأوروبية و أعظمها استنارة** "[5] .

يبـــدو من هـــذا المنطلـــق أهميـــة العالم الشرقي ، الذي حتما سينتج أدبا عظيما عظم مكانته و عراقته و أصالته أدب ينبض بصـــوت الجماعة و يصدح ، ليشكل بانوراما فريدة من نوعها ، مركزها و محورها إلى الأبد الإنسان أعظم الكائنات و أقدرها كما رأى **مانتو** ، و ما رأيه بخطأ فيما نعتقد أن هو الأدب نبـــض الأمة و الجمـــاعـــة، الأدب يقدم معلومات عن الأمة و الجماعة التي تنتمي إليها عن صحتها و عن مرضها.

هو فعلا ما عكسته الآداب الشرقية قاطبة ، ولم تخرج عن طوقه ،

و لاشك أننا مدينون في الوقوف عليه على حركة الترجمة ، التي جعلتنا نعقد صرحا للالتقاء الحضاري مع الآخر ، من خلال تأشيرة مجانية منحتنها للعبور إلى الضفة المجاورة و اكتشاف سلوكات و منتجات الروح الشرقي .

سنكتفي في دراستنا بنتف من الآداب الشرقية لأن حصرها جميعا يضيق عنه المجال و يتطلب مؤلفا خاصا يشملـــه جهـــدا مضاعفـــا يكفله، و ربما سيكون موعدنا في المستقبل مع مشروع في هذا المجال تجَسده و تحويه ضفتي كتاب ، يكون لنا فيه بعون الله أثر طيـــب ، ذلك أن المجال خصب و ثري ومما يسترعي الاهتمام و يشحذ الهمم ، لعل أول محطة تستهوينا و نود التعريج عليها ، من زمرة الآداب الشرقية التي أوصلتنا رياح الترجمة نسيمها و عبقها ، أدب وجد في الأدب الصيني خير رافد و معين ، أدب عرف بغزارته و قوته الأدبية ، المستلهمة من عدة مصادر أهمها كما أسلفنا الذكر المؤثرات الكلاسيكية الصينية القديمة ،

و كذلك الخصائص العـــريقـــة لتقاليده الذاتية ، إنه من دون شك أخصب الآداب ، **الأدب الياباني** أدب الأصالة و المعاصرة المحافظ على تقاليد فاقت الألفـــي سنه ، و المنفتح على أفكار ومفاهيم غربية حديثة ومعاصرة ، شكل من خلالها دعائم أدب متعدد و متنوع الروافد ، ولعل ذلك يلاحظ بشكل خاص في الشعر الذي نسج على منوال نظيره الأمريكي و الفرنسي مع ثلة الشعراء الذين أبدوا اهتماما كبيرا بالموروث الغربي .

برع اليابانيون عموما في ثلاثة ألوان أدبية هي : الرواية ، المسرح ، و الشعر ففي جنس الرواية مثلا ، يعد **يوكيوميشيما** (1925-1970) أهم روائي عرفه القرن العشرين ، ليس في اليابان فحسب ، بل إنما في العالم بأسره ، كيف لا وهو صاحب رائعة **سقوط الملاك** [6] التي كاد ينال

بها جائزة نوبل ، لولا انتحاره ، هي رواية مستقاة من رباعيته **بحر الخصب** التي عكست بصدق فلسفته و رؤيته للعالم ، اعتمدت على تقنيـــة و مفهوم تناسخ الأرواح ، و أثار فيها **ميشيما** عدة قضايا ، كتلك التي تعلقت بعلاقة الوعي بالإرادة ، ففي ظل انفتاح اليابان على الغرب ، سيفقد أصالته و تقاليده ، وهو ما يرفضه ميشيما رفضا تاما ، و يرى فيه بوادر الانهيار و التبعية ، حتى أنه ضحى في سبيل قيمه و أصالته و هويته ، فنجده يفضل الموت على طريقة **السيبوكو** محققا بذلك هدفه المنتصر ليابان الأمس ، و ضرورة توفر الوعي و إخضاع الإرادة له ، وهو ماقام به فعلا محافظا بذلك على تزمته و انجذابه نحو يابان الماضي و رفضه بذلك لتبعية الغرب المادي ومن يابان الماضي الذي انتحر لأجله **ميشيما** تظهر قصائد المطلع **قصائد الهايكو** التي تعد جوهرة الشعر الياباني ، هي القصائد التي وجد فيها الشعراء اليابانيون ، وهم يمارسون تأليفها طوال أكثر من خمسمائة عام ، أفضل الأدوات مناسبة لإنتاج معادل موضوعي معبر عن تجاربهم "**إنها بصدق أكثر أشكال الشعر التي بلورتها المواهب اليابانية تركيزا و إيحاء**"[7]عـــرفت على يد شعراء كبار أمثال: **ماتسوباشو** (1644- 1694) ، و **بـــوســـابـــوسون** (1716- 1784) و **كوبایاشي آسا** (1763 – 1827) ، و رأوا فيها أعظم نماذج الشعر ، بل إنها كما رأى **ماسوكومي** أكثر أزهار الفن الياباني ديمومة ، و أنها القصيدة التي ستظـــل أول و آخر الأشكال الفنية .

يعد **باشو** أعظم شعراء الهايكو ، الذين حققت قصائدهم متعة لا تقاوم ، فمن بين ما قال كما ساقته لنا الترجمة ما يلي :

على غصن ذابـــل

يجثم غراب وحيد

مساء الخريف الآن [8] .

يبدو جليا من خلال هذا المطلع ، الدور الريادي الذي يقع على الغراب ، وهو يجثم على الغصن الذابل هي حتمـــا صورة سوداوية عاكسة لنفسية مريضة ، حزينة ، نجد **باشو** يعبر عنها من خلال أشياء ملموسة و هو ما يحبذه هذا الشكل الفني ، الذي يحقق متعه ، هي في الأصل نتاج حدس مباشر لإنتاج جدال عقلي فينتج بذلك صورة على رغم مأساويتها قمة في الدقة ، حتى لتخالها لوحة تصويرية ، هو مطلع إذا يعكس مأساة الإنسان المستكين و المذعن لوضع مأساوي موبوء ، شأنه شأن ذلك الغراب الوحيد الجاثم على غصن ذابل من الشجرة ، في عتمة غسق الخريف ، هي صورة توقظ فينا نزعة نوستالجية ، تذكرنا بتلك التي عهدناها عن كبار أعلام الصوفية ، الذين كثيرا ما يحبذون خلوة تفصلهم عن ذلك الواقع الأرضي الموبوء، و تجعلهم تبعا لذلك يخلقون آخر أكثر إشراقا .

هي إذا صورة حزينة هزت عاطفتنا وكان للعناصر الثلاثة : **الغصن الذابل – الغراب –مساء الخريف** عظيم الأثر في جعلنا نحسن بجوهر مساء الخريف الحزين ذاك ، ومنه تضحى هذه القصائد على رغم خصوصيتها اليابانية ذات قدرة على تبوء أرقى الأمكنة بين مختلف أشكال الشعر الغربي و تتواصل إشراقات الشرق التي نفدنا من خلال الترجمة ، لنقف على روائع من الأدب الهندي ، الذي شكل تعدد لغاته و تنوعها طيفا واسعا من الأفكار و الأصوات و الرؤى ، كما انعكس على أدبهم فكان متعدد الشخصيات و الأماكن و المناظر الطبيعية و لعل أكثر الأجناس الأدبية تمثيلا لذلك ،

جنس القصة القصيرة ، هذا الجنس الذي يدين بشكل كبير في تطوره إلى هيمنة النثر و انتشار المنشورات الدورية بشكل شعبي على اختلاف لغاتها (تاميلية –أوردية – ماراتية – كونكانية....) ، كما استفاد من أساليب القصة الغربية

و نماذجها و أعلامها **(موباسنت–غوغول– أناتول فرانس)**.

وهو ما تعكسه الترجمة ، كترجمة **بالاكريشنا بيلاي** لعديد القصص عن لغات أوروبية ، قصص كانت على فترتين الفترة الأولى : من 1900– 1950 : كان صوت الجماعة جزء لا يتجزأ من بنيتها .

الفترة الثانية : من 1950– 2000 : شهدت خرقا للأعراف الهندية ، وشملت المرأة ككاتبة ، ومترجمة لمعاناتها .

صفوة القول أنها أكدت على حقوق المحرومين ، المفتقدين لأدنى الحقوق ، وكانت المعادل المـــوضوعي الذي مـــرَروا من خلاله أفكارهم و قناعاتهم ، مثل ما نجده مع **بريمشاند** (1880– 1936) صاحب قصة **الكفن** [9] ، التي عكس من خلالها وضع الفقراء في الريف الهندي ، من خلال ّأسلوب واقعي حي يبعث على الحزن .

الفتـــرة الثـــانيـــة شهدت جرأة في الطرح ، و وجدت مواضيع لها وجود، كتعليم المرأة الذي طرحه **طاغور** و **فقيرمهان** لكن الأكثر جرأة هو أن يطرح من المرآة نفسها،أين أعادت بهذا اكتشاف نفسها من ذلك ممـــا كان مع **عصمت شوغتاي** (1915 –1992) في **اللحاف** ومع **لاليثار أنثار جانام** (1909 – 1985) ، التي تأثرت بالحركة الإصلاحية الاجتماعية في مجتمع البراهما ، وعالجت موضوع الجنس الأنثوي في

مجتمع بطريركي رفيع ، مع ذلك فهو لا يخلو من الدناءة ن وكان ذلك في قصتها **الاعتراف بالذنب** [10] .

هي قصص على اختلاف فتراتها نجحت في تصوير آراء و مواقف المجتمع الهندي ، وكذلك التعددية المثيرة للحياة الهندية ، فكانت بحق أفضل الوسائل في تخيل الأمة كما لا ينكر فيها الدور الرشيد لأفكار **الماهاتما غاندي** .

بالموازاة للنثر كان للشعر نصيب لعل أكثره كان مع شاعر الهند الذي عنه لا تحيد : **رابيندرانة طاغور** (1861- 1941) ، و المتحصل على جائزة نوبل للآداب سنة (1913-1916)، هذا الكوكب الساطع ليس على سماء الهند فحسب ، و إنما العالم أجمع كيف لا واسمه يحيل إلى الشمس : **رابيندار** ، عبقرية هندية أقر الغرب بمكانتها ، و لعل انجلترا كانت السباقة لذلك ، وهذا أمر طبيعي ، لأن طاغور كان يكتب شعره باللغة الانجليزية ، وحتى ما يكتبه باللغة البنغالية يقوم بترجمته بنفسه إلى الانجليزية ، استحق أن يكون عبقري الهند بلا منازع ، فهو الشاعر و الرسام و الموسيقى ، الذي اقتبس من الموسيقى الغربية و طعمها بتلك الهندية ، وعنه قال الكاتب الفرنسي **رومان رولان** " **متى اقتربنا من طاغور للمرة الأولى شعرنا و كأننا في معبد ، فنحن مضطرون إلى الحديث بصوت خافت و لهجة رقيقة ، و لكننا إذا تمكنا من ملاحظته بإمعان فسوف نقرأ على ملامح وجهه نبلا ممزوجا بشعور الفخر و الاعتزاز في هالة من السلام و الموسيقى مع مسحة من الأسى و الذكاء الوقاد** "[11]

صاحب أفكار دينية و نزعة صوفية ورثها عن أبيه ، و تظهر في عديد

الرموز المستعملة في قصائده ، هو بركان ساخط على النظام ، كيف و قد التفت إلى أبناء شعبه ، من أولئك الذين وجدهم يعانون الجوع و العري و فقدان المأوى ، مع ذلك لا يستطيعون الاحتجاج ، فصـــرخ في الشعـــراء قائلا : " **انهض أيها الشاعر و امنح الصوت لهذه الوجوه الشاحبة الخرساء المنهوكة، و اعط الأمل لهذه القلوب المنكسرة ، الخالية ، المتعبة ، عليهم أن يرفعوا رؤوسهم و أن يقفوا متحدين ... إن الذين يخشونهم تعذبهم الخطيئة ، و في اللحظة التي يستيقظون يولي الأعداء الأدبار**" [12]

لـــه أكثـــر من ألـــف قصيـــدة، و ألفـــى أغنية و أربعيـــن مسرحية ، وله قصص ، و مقالات ، و رسائل ، و مذكرات و خواطر ، تعكـــر صفـــو حيـــاتـــه بموت زوجته و ابنته و ابنه ، ليعقبها موت والده و شقيق و صديقه و هو ما انعكس على شعره الذي طبعتـــه مسحـــة من الحزن و التأمل العميق ، و الغموض الذي يأخذ بيدك ليدلك على الحقيقة ، من بين ما قاله في موت ابنه ، في قصيدة **الهلال** :

سأكون السحابة ... و تكون أنت الهلال

و سأغطي وجهك بكلتا يدي ،

و ستكون السماء الزرقاء قبة منزلنا .

سأكون الأمواج و أنت الشاطئ البعيد [13]

أحـــزانه جعلته يتوقف طويلا عند ثنائية الموت و الحياة في أعظم دواوينه الذي نال به جائزة نوبل ، **قربان الأغاني أو جيتا نجالي** الذي حوى مجموعة أناشيد لا يضبطها وزن و لا يربطها تأليف ، إنما جرى فيها روح هيام صوفي وصبوة تائه غريب ، و وجد عاشق يأمل لقاء دان ، كانت حوارات عقدها **طاغور** مع الله ، ومن بين ما قال فيها :

بي وجدت غبطتك الكاملة ، ونحوي هبطت ، ألا ، ما كان حبك ،
يا سيد السماوات كلها ، لو لم أكن في الوجود ؟
أشركتنـــي فـــي غناك ، في قلبي تنعم بعزف دائم ، و في حياتي تتجسد إرادتك أشكالا و أشكالا .
لذاك اكتسيت بالجمال ، يا ملك الملوك ، لتسبي فؤادي و لذاك يستحيل حبك هياما بحبيبك ، ونتحد كلانا في أجلى وصال (14)

حوار يشي بفلسفة عميقة الغور ، صوفية النزعة ، تذكرنا بتلك التي تمتع بها **ابن عربي** صاحب فلسفة وحدة الوجود ، التي أكد من خلالها أن الحقيقة الوجودية واحدة ، و المتغير هو صور تجلياتها ، كما يذكرنا هيامه بربه بذلك الذي كان للحلاج ، الذي من فرط حبه و غيرته على ربه لا يود أن يذكر معه أحدا .

إذا كان ديوان قربان الأغاني الذي طبع أربع عشرة مرة سنة ظهوره بالإنجليزية التأشيرة التي مكنت **طاغور** من أن يكون سفير آسيا و صاحب النزعة الإنسانية التي أمنت بتراث الهند ، مع ذلك عقدت تلاقحا مع الغرب ، كشف عن عبقرية أنارت سماء الهند و العالم طوال سنوات .

لا نختم حديثنا عن **طـــاغـــور** ، دون التلميح و لو بإيجاز لتلك الخواطر التي حملت رؤيته للحياة و إدراكه أنها سر الوجود فكانت ذرا منثورا عكس حكمة قل نظيرها ، من بين ما قال :

-أشكرك لأني لست دولابا في عجلة الحكم، بل ممن يسحقهم الدولاب (15)
- يبدع الله فيكتشف نفسه (16) .
- تألمت و يئست،وعرفت الموت، و أنا مسرور بوجودي في هذا العالم (17)
- إني أثق بحبك ! لتكن هذه آخر كلماتي (18) .

تتـــواصـــل رحلتنا مع نسيم الآداب الشرقية و عبقها الذي تسوقه الترجمة ، لنقف عند أدب ، نرى و رّأينا صـــواب يحتمـــل الخطـــأ، أن الحـــديـــث عنه يكفيـــه تسليـــط الضوء على شاعر البشرية كما لقب، وهو **ناظم حكمت** بالطبع إنه الأدب التركي .

نـــاظـــــم الـــذي قـــال : " **لم تحولني الريح إلى ورقة في مهب الريح، لقد سقت الريح أمامي** " (19)

مارد شعري انطوى على آخر أكبر ، كفاحي ، و هو ما يظهره قوله : " **أنا آت من الشرق أبشر ، بثورة الشرق ... شرقي أنا ، محق بثورتي ، أنا ، فانظر إلي ، أهدني إلى الفتيل و إشعاله علي ، علي أنا ، أنا ابن الملايين ، التي تكدح أربعا و عشرين ساعة في الأربع و عشرين ، و على ظهورها الصفراء آثار السياط... لقد عبرت دروب آسيا ، مع الرياح المندفعة إلى الشمال ، وعلي أن أسرع بالعودة إلى رفاقي ،**
علي أن أبدو بقميصي الأرجواني بينهم " (20) .

شاعر ملأ صوته الأفق الرحب، إذ بدا في كل أعمـــالـــه مسكونا بقضيته **تركيا** وهو ما كلفه خمسة عشرة عاما من السجن و خمسين عاما من النفي ، صدح في كل أعماله بكلمة **إنسان** ، كانت انتاجاته إشراقات كشفت مقدار الظلم النازل بالشعب ، وساقت رفضه الصريح لكل تجاوزات السلطة حتى وهو في منفاه ، لم ينس وطنه تركيا ، التي منحها كل تفكيره فقال في قصيدته **أفكر بك :**

أفكر بك .
يا استانبولي .
و أنت جـــالســـة على شاطئ البحـــر ،

مـــريضـــة ، جـــائعـــة ، غـــاصبـــــة .
تنظرين بعينك السماويتين كعيون أخواتي .
إلى البوارج الأمريكية ،
الراسية في الميناء ،
و هي أيضا تنظر إليك ،
ولكن ، كيف ؟
بعين السيد ،
و المحامي ،
و المالك المستبد (21)

يبدو **ناظم** ، و إن كان بعيدا لا يزال يحمل تركيا بين ضلوعه و في صوته ، كما قال في مؤتمر مصر 1961 : "...**لأني أحمل تركيا في صوتي و قلبي و دمي** ..."(22) .

إن شعـــره يعكـــس معـــاناة جماعية ، و أنات ترنو طلبا لتغيير تعجز عنه ، فجرها **ناظم** و أعلنها ثورة لا يخبو وميضها ، فأنتجت غصبا لا تحمد عقباه :

غضبنا ،
جواد جامح
...
غضبنا قاطرة ،
قاطرة الغضب هذه ،
ببســـــــاطـــة ،
...

إنها بنت شعورنا [23]

ألهب **ناظم** بذلك سماء الإبداع التركي الخالد ، و أضحت قصائده بخاصة على سعة لا تحد في الانتشـــار ، وعلى قـــدر لا يقـــدر في العمـــق و الجـــودة ، فكان بحق على قدر ثورة الشرق التي بشر بها و برياحها .

الحقيقة أن مشوارنا لا يستوفي حقه ، دون التعقيب على جهود واحد ممن تدين للمحركة الترجمة العربيـــة بل المكتبة العربية بعامة ، بكثير و عظيم الفضل، إنه الأستاذ **أحمد شفيق الخطيب** ، أستاذ بكلية اللغـــات و الترجمة جامعة الأزهر ، الذي كانت له اليد الطولى في حركة الترجمة ، و ذلك ما تظهره الكتب و الأبحاث و المقالات العلمية المؤلفة و المنشورة باللغتين الانجليزية و العربية ، بل يكفيه شرفا أنه ترجم المنتخب في تفسير القرآن ، واشترك في ترجمة الموسوعة العربية العالمية ، و في مضمار بحثنا كان له حجـــة زود به المكتبة العربية و أثرى هد مدارك قراء الآداب الشرقية و الغربية على السواء ، وهو كتاب **ألوان من الأدب في الشرق و الغرب** فعرض على سبيل المثال قصصا يابانية و أخرى صينية منها ما هو كلاسيكي وما هو معاصر و لعل أكثر ما استرعانا قصيدة روسية ، تدخل في جوهر أدب الخيال العلمي كانت للشاعر الروسي : **نيكولاي جلازكوف** (1919– 1979) ، حوت شعرا جميلا ساقه الشاعر في أسلوب قصصي يذكرنا بأسلوب المغـــامـــرات و قصص الجدات ، عكس من خلاله قضية غاية في الأهمية و الخطـــورة ، تمثلت في طـــابـــع الاستغلال و الطمع الإنساني الذي أوصله إلى طريق مسدود عكسه انفجار الكون ، و أوقفنا بذلك على حكمة مفادها أن الإنسان لو رضي بوظيفة القمر و حقيقته ككوكب

مضيء لبقي الحال آمنا ، ولما جَر على نفسه الويلات و فيما يلي بعض ما جاء في **الكويكب** المليئة رموزا و حكما ، لو تدبر الإنسان مابين طياتها لعاش آمنا مستقر البال .

كان هناك كوكب ،

في سالف العصر و الأوان – ظريف، لطيف ، و جميل .

وكان لذلك الكوكب ، مثل معظم الكواكب قمر،

يحبه الناس هناك (24) .

ثم يمضي في قصته ليعكس طابع الاستغلال ، و الطمع البشري الذي أراد تحقيق المحال :

وكان الكوكب و القمر على هذا المنوال

يعيشان في توافق عظيم

إلى أن فكر البشر في استغلال

الطاقة الرخيصة للقمر (25)

و لم يجد مع طابع الطمع ، حتى التهديد بزوال الحياة :

فقد يتحطم الكوكب و يصير إلى تراب.

و فعلا وصل الإنسان إلى طريق مسدود ، وانشق بذلك القمر و تحقق تحذير الشاعر ،

وتساقطت شظايا القمر

على الأرض و أتى الموت سريعا لكليهما

ولم يتبق شيء بعد الانفجار الكوني (26)

هذه الأبيات من شعر الخيال العلمي كشفت حقائق ، وشرور قد تحويها العقلية البشرية التواقة للمجهول دوما و للتطور و إن عاد عليها

بالخطر ، فالنفس البشرية شغوفة بالمغامرات ، و إن ارتبطت بحياتها و استقرارها و بالتالي هذا اللون الشعري إلى جانب المعلومات العلمية التي يحويها ، يحقق متعة للقارئ خاصة ذلك الذي يتجه نحو أدب الخيال العلمي ، الذي يحوي ما يفوق الأوصاف المسلية للمغامرا

الخـــاتمـــــــــة :

بعـــد هـــذه الـــرحـــلات المقتضية مع بعض الآداب الشرقية التي أمكننا الوقوف و الإطلال على أهم ما حـــوته ، نأمل أن نكـــون قد أعـــدنا بدراستنا هذه التأكيد على أهمية وساطة الترجمة في نقل هذا الزاد المعرفي الكبير، الذي من خلاله وقفنـــا نحـــــن العـــرب على الروح الشرقي على اختلافه .

هـــذه العملية الدينـــاميكيـــة، التي كان لها عظيم الأثر في إثراء المكتبة العربية، و بالتـــالـــي تثقيف القارئ و توسيـــع مـــداركـــه ومنحـــه تأشيرة مجانية جعلته يرى العالم على اتساعه مدينة صغيـــــرة. لعـــل أهم ما أوقفتنـــا عنـــده هذه الترجمات، ميزة جوهرية ، بات جليا أمر ظهورها، وهو ذلك الالتقـــاء الحضـــاري والتـــاريخ والفكـــري والديني،و الاجتمـــاعي، و الأدبي، و حتى اللغوي و الفني بيـــن الآداب الشرقية ، فلا أحد من العقلاء ينكر مثلا ، أن الأدب التـــركـــي حذا حـــذو نظيـــره الفـــارسي، حتـــى رأى البعض أن الأتراك في بداية أدبهم لم يعرفوا إلا أدبا واحدا هو الأدب الفارسي ، أو أن الأدب اليـــابـــانـــي ارتكـــز عـــلـــى بعض مؤثرات نظيره الصيني .

كمـــا يبـــدو اشتراك هذه الآداب الشـــرقية في خصائص عديدة، كطابع التأمل مثلا و النغمة التشاؤمية ، و قبولهم الانفتـــاح على الغـــرب ، لكـــن

بحـــذر و بقـــدر ما ينفع أدبهم ، وهو ما يعكس أصالة هذا الأدب الذي استرعى الاهتمام و لا يزال.

الهـــوامـــش و المراجـع

(1) – حسيــن مجيــب المصري : صلات بين العــرب و الفــرس و الترك ، دراسة تاريخيــة أدبيــة ، الــدار الثقــافــيــة للنشــر، القــاهـــرة ، ط1 ، 2001 ، ص 99 .

(2)– مجــدي وهبــة : و كــامــل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984 ، ص 93 .

(3)– محمــد شــاهيــن : نظــريــات التــرجمة و تطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنجليـــزيــة و بالعكــس ، مكتبة الثقافة للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1998 ، ص 52– 53 .

(4)– هيجـــل : العــالم الشرقي – محاضــرات في فلسفة التاريخ ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمـــام ، دار التنويــر للطباعة و النشــر و التــوزيع ، بيروت ، المجلد الثاني ، ط 3 ، 2007 ، ص13 .

(5)– المرجع نفسه ، ص51– 52 .

(6)– يــوكيوميشيما : سقوط الملاك ، ترجمة : كامل يوسف حسيــن ، دار الأداب ، بيروت ، ط1 ، 1995 .

(7)– كينيث يا ســودا : واحدة بعد أخرى تتفتح أزهار البرقــوق – دراسة في جماليات قصيدة الهايكــو اليابانية مع شواهد مختارة ، ترجمة : محمد الأسعد ، المجلس الوطني للثقــافــة و الفنــون و الآداب ، الكويــت ، عدد 316 ، 1999 ، ص 33 .

(8)– المرجع نفسه ، ص 144

(9)- قصص هندية ، ترجمة : هدى الكيلاني و إبـــراهيم الشهابي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 ، ص 81 .

(10)- المرجع نفسه ، ص144.

(11)-اسماعيل العربي : نماذج من روائع الأدب العالمي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، الجزء الثالث ، 1986 ، ص 184 .

(12)- حنامينة : ناظم حكمت ثائرا ، دار الآداب ، بيـــــروت ، ط2 ، 1988 ، ص 83 .

(13)- اسمـــاعيـــل العـــــربـــــي : نمـــــاذج مـــن روائع الأدب العالمي، ج3 ، ص184.

(14) – طاغور " مسرح و شعر " : ترجمة : يوحنا قمير ، دار المشـــرق، بيـــروت 1967 ، ص 83 .

(15)- المر جع نفسه ، ص 146 .

(16)- المرجع نفسه ، ص 146 .

(17)- المرجع نفسه ، ص177 .

(18)-المرجع نفسه ، ص 177 .

(19)- حنامينة : ناظم حكمت ثائرا ، ص 11 .

(20)- المرجع نفسه ، ص87- 88 .

(21)-المرجع نفسه ، ص148 .

(22)-المرجع نفسه ، ص 23 .

(23)- المرجع نفسه ، ص 113-114 .

(24)- ألـــوان مـــن الأدب في الشرق و الغرب ، ترجمة : أحمد شفيق الخطيب ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط1 ، 2006 ، ص 128 .

(25)- المرجع نفسه ، ص 129 .

(26)- المرجع نفسه ، ص 129-130